أهمية كتب الطبقات و التراجم وكتب الرحلات وكتب التاريخ العام في دراسة التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي

التعريف بكتب الطبقات والتراجم:

تكتسي كتب الطبقات و التراجم أهمية قصوى في عملية كتابة التاريخ، وذلك لما تختزله من أحداث ووقائع في ثنايا تراجمها، وتكشف عن مجموعة من الحقائق،والتعمق فيها يساهم في دراسة مختلف التطورات الاقتصادية والاجتماعية عبر مختلف الحقب التاريخية.

كتب التراجم هي أعمال مرجعية تعرف حياة مجموعة كبيرة من الأفراد ويتم ترتيبها بطريقة معينة وأغلب الكتب تتب بطريقة هجائية، وتتناول سيرة حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة، وتبين الأحوال الكلية والجزئية لشخصيات و أفراد من الناس الذين تركوا أثارا في المجتمع، ارتبط ظهور كتب التراجم بتدوين علم الحديث، بدليل كتب الطبقات الأولى ألفت في النبي صلى الله عليه و سلم وصحبه التابعين، واتسع هدا الفن باتساع الإمبراطورية الإسلامية وتعدد مناحي الحضارة الإسلامية.

أهمية هذه الكتب :

تبرز أهمية هذه الكتب في الكشف عن جوانب ومظاهر اجتماعية وسياسية للعصر الذي كُتبت فيه، من خلال الشخصيات التي تقدم التراجم لها، حيث يجري بناء روح العصر بأكملها من خلال سير وتراجم حياة شخصيات مختلفة.

ونذكر من هذه الكتب على سبيل المثال :

النباهي : تاريخ قضاة الأندلس

الخشني : تاريخ قضاة قرطبة

تاريخ علماء الأندلس لابن عماد الأندلسي

الروض العطر الأنفاس في التعريف بصلحاء فاس لابن عيشون

أهمية كتب الرحلات في التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي :

درست كتب الرحلات بنوع من الاهتمام من طرف الباحثين والمؤرخين، واعتني بها أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ، حيث تحدث الرحالة في كتبهم عن مشاهداتهم والأماكن التي مروا بها وزيارة المعالم والآثار والمكتبات والمساجد والعلماء وما تحويه من كتب ومخطوطات وينبغي ألا نهمل كتب الرحلات فهي فن متميز ومعلم بارز ومصدر تاريخي مهم لجمع المادة التاريخية عن مجتمعات مختلفة عبر حقب تاريخية ، فالقارئ يطل منه على أنماط مختلفة وصور من صور الحياة وأشكالها المتباينة، ويرى ويشاهد من خلالها عوالم واسعة يستقرئ واقعها ويتعرف على بيئاتها وحياتها ،وقد كانت الرحلة في العصر الوسيط مضى عملاً شاقاً وشيقا في نفس الوقت لصاحبها ، وقد دون أصحاب الرحلات مميزات المجتمعات التي مروا بها وعاشوا معها وتحدثوا عن مشاهداتهم في المحطات التي توقفوا بها لأخذ قسط من الراحة ، كما تحدثوا عن الملوك والسلاطين وخاصة من استقبلوهم بالبلاط والرحلات في العصر الوسيط أنواع فنجد الرحلات العلمية ورحلات الحج والرحلات التجارية ، وكذا الرحلات الاستكشافية .

ومن الأمثلة عن كتب الرحلات في العصر الوسيط

- رحلة القلصادي
- خطرة الطيف لصاحبه لسان الدين ابن الخطيب

أهمية كتب التاريخ العام في دراسة التاريخ الاجتماعي:

صنف المؤرخون المسلمون كتباً تميز أغلبها بالضخامة أطلق عليها من قبل بعض الباحثين مصطلح **"كتب التاريخ العام"** لأنها حوت مادة تاريخية عن الأحداث منذ بدء الخليقة وحتى السنة التي يتوقف فيها المؤلف عن متابعة الكتابة وهي في الغالب قبل وفاته بمدة قصيرة ، ورتبت فيها الأحداث التاريخية التي وقعت قبل البعثة النبوية ترتيباً موضوعياً أو حسب تعاقب الأحداث، أما الفترة الإسلامية فقد اعتمد في تنظيمها حسب تعاقب السنين، وتعرف عند بعض الباحثين بالحوليات ، وهي تسمية قد لا تصح على المادة التي حواها الكتاب عن أحداث الفترة قبل الإسلام، ولهذا فان التسمية الأصح هي الأولى، وذلك لان مصطلح التاريخ العام– ينسجم مع طبيعة المادة التي تضمنتها تلك الكتب وتنوعها إذ تشمل الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغرائب الأحداث ولكن بنسب متفاوتة من حيث حجم المادة المقدمة، فضلاً عن ذكر الوفيات لمشاهير الأشخاص وأغلبهم من الرجال.

ظهر النظام الحولي في تنظيم المادة التاريخية في أواخر القرن الثاني للهجرة على يد الهيثم بن عدي(ت207هـ) وذلك من خلال كتابه المفقود "التاريخ على السنين ثم توالت المؤلفات وفقاً لهذا النظام ويعد "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري(ت310هـ) أول أضخم كتاب يصل إلينا عن المؤرخين المسلمين في التاريخ العام، غير أن هناك الكثير ممن سبقوه في اتباع هذا المنهج، ثم تطورت هذه الطريقة على يد ابن الجوزي(ت579هـ) وابن الأثير(ت630هـ) وابن خلدون في بلاد المخبر قي كتابه العبر . أما فائدة هذا النوع من المؤلفات لباحث التاريخ فتأتى من كونها تضم مجموعة كبيرة من

الوثائق مثل الرسائل والمعاهدات والعهود بين الدول والحكام ولتميزها بغنى المادة التاريخية عن الأحداث.